

الكبائر

الكبيرة العاشرة : الزنا .

و بعضه أكبر من بعض قال الله تعالى : .

{ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا } و قال الله تعالى : { و الذين لا يدعون مع الله إلها آخر و لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق و لا يزنون و من يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا * إلا من تاب } .

و قال الله تعالى : { الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين } .

قال العلماء : هذا عذاب الزانية و الزاني في الدنيا إذا كانا عازبين غير متزوجين فإن كانا متزوجين أو قد تزوجا و لو مرة في العمر فإنهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا كذلك ثبت في السنة عن النبي صلى الله عليه و سلم : [فإن لم يستوف القصاص منهما في الدنيا و ماتا من غير توبة فإنهما يعذبان في النار بسيطا من نار] .

كما ورد أن الزبور مكتوبا : إن الزناة معلقون بفروجهم في النار يضربون عليها بسيطا من حديد فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت و أنت تضحك و تفرح و تمرح و لا تراقب الله تعالى و لا تستحي منه ؟ ! و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : [لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن و لا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها و هو مؤمن] و قال صلى الله عليه و سلم : [إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كاطلة على رأسه ثم إذا أقلع رجع إليه الإيمان] .

و قال صلى الله عليه و سلم : [من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه] و الحديث النبوي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا ينظر إليهم و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم شيخ زان و ملك كذاب و عائل مستكبر] .

و [عن ابن مسعود] قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال : أن تجعل الله ندا و هو خلقك فقلت : إن ذلك لعظيم ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أي ؟ قال : أن تزني بحليلة جارك [- يعني زوجة جارك - فأنزل الله عز و جل تصديق ذلك : { و الذين لا يدعون مع الله إلها آخر و لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق و لا

يزنون و من يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا * إلا من تاب { .

فانظر رحمك ﷺ كيف قرنا الزنا بزوجة الجار بالشرك باﷻ و قتل النفس التي حرم ﷻ عز و جل إلا بالحق و هذا الحديث مخرج في الصحيحين .

و في صحيح البخاري في حديث منام النبي صلى ﷺ عليه و سلم الذي رواه سمرة بن جندب و فيه أنه صلى ﷺ عليه و سلم جاءه جبريل و ميكائيل قال : فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق و أسفله واسع فيه لغط و أصوات قال : فاطلعنا فيه فإذا رجال و نساء عراة فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا – أي صاحوا من شدة حره – فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الزناة و الزواني – يعني من الرجال و النساء فهذا عذابهم إلى يوم القيامة .

نسأل ﷻ العفو و العافية .

و عن عطاء في تفسير قول ﷻ تعالى عن جهنم { لها سبعة أبواب } : قال : أشد تلك الأبواب غما و حرا و كربا و أنتنها ريحا للزناة الذين ارتكبوا الزنى بعد العلم و عن مكحول الدمشقي قال : يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون ما وجدنا أنتن من هذه الرائحة فيقال لهم هذه ريح فروج الزناة و قال ابن زيد أحد أئمة التفسير : إنه ليؤذي أهل النار ريح فروج الزناة و في العشر الآيات التي كتبها ﷻ لموسى عليه السلام : و لا تسرق و لا تزن فأحجب عنك وجهي فإذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السلام فكيف بغيره ؟ ! .

[و جاء عن النبي صلى ﷺ عليه و سلم أن إبليس يبث جنوده في الأرض و يقول لهم : أيكم أضل مسلما ألبسته التاج على رأسه فأعظمهم فتنة أقربهم إليه منزلة فيجئ إليه أحدهم فيقول له : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول : ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ثم يجيء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه و بين أخيه العداوة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصلحه ثم يجيء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول إبليس نعم فيدنيه منه و يضع التاج على رأسه نعوذ باﷻ من شرور الشيطان و جنوده] .

[و عن أنس قال : قال رسول ﷺ صلى ﷺ عليه و سلم : أن الإيمان سربال يسربله ﷻ من يشاء فإذا زنى العبد نزع ﷻ منه سربال الإيمان فإن تاب رده عليه و جاء عن النبي صلى ﷺ عليه و سلم أنه قال : يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا و ثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا : فذهاب بهاء الوجه و قصر العمر و دوام الفقر و أما التي في الآخرة فسخط ﷻ تبارك و تعالى و سوء الحساب و العذاب بالنار] و عنه صلى ﷺ عليه و سلم أنه قال : [من مات مصرا على شرب الخمر سقاه ﷻ تعالى من نهر الغوطة و هو نهر يجري في النار من فروج المومسات] يعني الزانيات يجري من فروجهن قيح و صديد في النار ثم يسقى

ذلك لمن مات مصرا على شرب الخمر .

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما من ذنب بعد الشرك با الله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج رسول الله لا يحل له و قال أيضا عليه الصلاة و السلام : في جهنم واد فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه و إن في جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات و عقارب كل عقرب بقدر البغل لها سبعون شوكة في كل شوكة راوية سم ثم تضرب الزاني و تفرغ سمها في جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه و يسيل من فرجه القيح و الصديد] .

وورد أيضا : أن من زنى بامرأة كانت متزوجة كان عليها و عليه في القبر نصف عذاب هذه الأمة فإذا كان يوم القيامة يحكم الله سبحانه و تعالى زوجها في حسناته هذا إن كان بغير علمه فإن علم و سكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث و هو الذي يعلم بالفاحشة في أهله و يسكت و لا يغار .

و ورد أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه فإن قبلها قرصت شفتاه في النار فإن زنى بها نطقت فحذه و شهدت عليه يوم القيامة و قالت : أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى إليه بغضب فيقع لحم وجهه فيكابر و يقول : ما فعلت فيشهد عليه لسانه فيقول : أنا بما لا يحل نطقت و تقول يداه : أنا للحرام تناولت و تقول عيناه أنا للحرام نظرت و تقول رجلاه : أنا لما لا يحل مشيت و يقول فرجه : أنا فعلت و يقول الحافظ من الملائكة : و أنا سمعت و يقول الآخر : و أنا كتبت و يقول الله تعالى : و أنا اطلعت و سترت ثم يقول الله تعالى : يا ملائكتي خذوه و من عذابى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى و تصديق ذلك في كتاب الله عز و جل : .

{ يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون } .

و أعظم الزنا الزنا بالأم و الأخت و امرأة الأب و بالمحارم و قد صحح الحاكم : من وقع على ذات محرم فاقتلوه و عن البراء أن خاله بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل عرس بامرأة أبيه أن يقتله و يخمس ماله فنسأل الله المنان بفضله أن يغفر لنا ذنوبنا إنه جواد كريم